

معاني الكلمات :

ذروا البيع : اتركوه .

فانتشروا : تفترقوا للتصرف في حوائجكم .

ابتغوا : اطلبوا .

انفضوا : انصرفوا .

جنة : وقاية لأنفسهم وأموالهم

فطبع : فختم بسبب الكفر .

لا يفقهون : لا يعرفون حقيقة الإيمان .

يؤفكون : يصرفون عن الحق .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن نستشعر أهمية صلاة الجمعة والاستماع إلى خطبتها .
- ٢ - أن نتعرف على التوازن الذي يتسم به المنهج الإسلامى .
- ٣ - أن نعلم طريقة المنافقين في مداراة ما في قلوبهم من الكفر .

المحتوى التربوى :

يقول صاحب الأساس : « إن ذكر تشريع الجمعة وبعض ما يتعلق بها في سياق سورة الجمعة يعطينا دلالات معينة منها: أن صلاة الجمعة وخطبتها ينبغي أن تحقق ما بعث من أجله محمد ﷺ، وأن تجنب هذه الأمة ما وقعت فيه بنو إسرائيل ، وفي ذلك درس لخطيب الجمعة وللمستمع ، هذا وقد ذكر في الفقرة الأخيرة كل ما ينهض على أداء الجمعة ، ويبعد عن إهمالها كما ذكر مقدمة لذلك كل ما يبعث عليها ، وفي ذلك درس من دروس هذا القرآن ؛ إذ يجعل التكليف في إطار يحمل على غاية الالتزام » .

وصلاة الجمعة هي الصلاة الجامعة التي لا تصح إلا جماعة ، وهي صلاة أسبوعية يتحتم أن يتجمع فيها المسلمون ويلتفوا ويستمعوا إلى خطبة تذكروهم بالله ، وهي عبادة تنظيمية على طريقة

الإسلام في الإعداد للدنيا والآخرة في التنظيم الواحد وفي العبادة الواحدة وكلاهما عبادة ، وهي ذات دلالة خاصة على طبيعة العقيدة الإسلامية الجماعية ، وقد وردت الأحاديث الكثيرة في فضل هذه الصلاة والحث عليها والاستعداد لها بالغسل والثياب والطيب .

وتأتى الآية الأولى فتأمر المسلمين أن يتركوا البيع وسائر نشاط المعاش - بمجرد سماعهم للأذان ، وترغبهم في هذا الانخلاع من شؤون المعاش والدخول في الذكر في هذا الوقت ، وترك البيع والإقبال إلى ذكر الله وإلى الصلاة خير لكم في الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون ، ثم يعود إلى مشاغل العيش مع ذكر الله ، وهذا هو التوازن الذى يتسم به المنهج الإسلامى ، التوازن بين مقتضيات الحياة في الأرض ، من عمل وكد ونشاط وكسب ، وبين عزلة الروح فترة عن الجو وانقطاع القلب وتجرده للذكر ، وهى ضرورة لحياة القلب لا يصلح بدونها للاتصال والتلقى والنهوض بتكاليف الأمانة الكبرى ، وذكر الله لا بد منه في أثناء ابتغاء المعاش ، والشعور بالله فيه هو الذى يحول نشاط المعاش إلى عبادة ، ولكنه - مع هذا - لا بد من فترة للذكر الخالص ، والانقطاع الكامل ، والتجرد المحض .

ويعاقب تبارك وتعالى على ما كان وقع من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة التى قدمت المدينة يومئذ ، وكانت التجارة لدحية بن خليفة قبل أن يسلم ، وكان معها طبل ، فانصرفوا إليها وتركوا رسول الله ﷺ قائما على المنبر إلا القليل منهم ، وفي الآية تلويح لهم بما عند الله وأنه خير من اللهو ومن التجارة ، وتذكير لهم بأن الرزق ما عند الله لمن توكل عليه ، وطلب الرزق في وقته .

سورة المنافقون

تتضمن هذه السورة حملة عنيفة على أخلاق المنافقين وأكاذيبهم ودسائسهم ومناوراتهم ، وما في نفوسهم من البغض والكيد للمسلمين ، ومن اللؤم والجبن وانطباس البصائر والقلوب ، وتبدأ السورة بوصف طريقتهم في مداراة في قلوبهم من الكفر ، وإعلانهم الإسلام والشهادة بأن النبي ﷺ هو رسول الله ، وحلفهم كذبا ليصدقهم المسلمون ، واتخاذهم هذه الأيمان وقاية وجنة يخفون وراءها حقيقة أمرهم ، ويخدعون المسلمين فيهم .

فهم كانوا يجيئون إلى رسول الله ﷺ فيشهدون بين يديه برسالته شهادة باللسان ، لا يقصدون بها وجه الحق إنما يقولونها للتقية ، وليخفوا أمرهم وحقيقتهم على المسلمين ، فهم كاذبون في أنهم جاؤوا ليشهدوا هذه الشهادة ، فقد جاؤوا ليخدعوا المسلمين بها ، ويداروا أنفسهم بقولها ، ومن ثم يكذبهم الله في شهادتهم بعد التحفظ الذى يثبت حقيقة الرسالة ، والتعبير يبادر بثبيت الرسالة قبل تكذيب مقالة المنافقين في إقرارهم فهم لا يقرون الرسالة حقا ولا يشهدون بها

خالصي الضمير ، وقد كانوا يحلفون الأيمان كلما انكشف أمرهم ، أو عرف عنهم كيد أو تدبير ، أو تفلت عنهم مقالة سوء في المسلمين .

كانوا يحلفون ليتقوا ما يترتب على افتضاح أمر من أمورهم ، فيجعلون أيمانهم وقاية وجنة يحتمون وراءها ، ليواصلوا كيدهم ودسهم وإغواءهم للمخدوعين فيهم ، فصدوا أنفسهم وصدوا غيرهم مستعينين بتلك الأيمان الكاذبة ، وساء فعلهم في اتخاذهم أيمانهم جنة وصددهم وغير ذلك من أعمالهم ، وهل أسوأ من الكذب للخداع والتضليل .

ويعلل حالهم هذه بأنهم كفروا بعد الإيمان ، واختاروا الكفر بعد أن عرفوا الإسلام ، وما يعرف الإيمان ثم يعود إلى الكفر قلب فيه فقه أو تذوق أو حياة ، وإلا فمن ذا الذي يذوق ويعرف ، ويطلع على التصور الإيماني للوجود ، وعلى التذوق الإيماني للحياة ، ويتنفس في جو الإيمان الذكي ويحيى في نور الإيمان الوضي ، ويتفياً ظلال الإيمان الندية ثم يعود إلى الكفر الكالغ الميت الخاوى المجذب الكنود ؟ من ذا الذي يصنع هذا إلا المطموس الكنود الحقود ، الذي لا يفقه ولا يحس ولا يشعر بهذا الفارق البعيد .

ثم يرسم السياق لهم صورة تثير السخرية والهزاء والزراية ، فتتصبهم تمثالا وهدفا للسخرية في معرض الوجود ، فهم أجسام تعجب لا أناسى تتجاوب ، وما داموا صامتين فهم أجسام معجبة للعيون ، فأما حين ينطقون فهم خواء من كل معنى ومن كل حس ومن كل خالجة ، إن يتكلموا فكأنهم خشب وليسوا خشبا فحسب ، إنما هم خشب مسندة لا حركة لها ، ملطوعة بجانب الجدار ، وذلك في الخلو عن الفائدة ، وهم في توجس دائم وفزع دائم فهم يعرفون أنهم منافقون مستورون بستار رقيق من التظاهر والحلف والملق والالتواء ، وهم يخشون في كل لحظة أن يكون أمرهم قد افتضح وسترهم قد انكشف ، وبينما هم خشب مسندة ملطوعة إذا كان الأمر أمر فقه وروح وشعور بإيقاعات الإيمان ، إذا هم كالقصبه المرتجفة في مهب الريح إذا كان الأمر أمر خوف على الأنفس والأموال .

وهم بهذا وذاك يمثلون العدو الأول للرسول ﷺ وللمسلمين ، هم العدو الكامن داخل المعسكر ، وهو أخطر من العدو الخارجى الصريح منه الحذر أكثر من غيره ، والله مقاتلهم حيثما صرفوا وأنى توجهوا .

ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

١ - صلاة الجمعة تدل دلالة خاصة على طبيعة العقيدة الإسلامية الجماعية .

٢ - الشعور بالله في ابتغاء المعاش يحول نشاط المعاش إلى عبادة .

٣ - المنافقون أشد خطراً على الإسلام والمسلمين من الكافرين والمشركين واليهود .

معاني الكلمات :

لوا رؤوسهم : عطفوها إعراضا واستهزاء .

ينفضوا : ينفروا .

الأعز : الأشد والأقوى .

الأذل : الأضعف والأهون .

العزة : الغلبة والقهر .

تلهمكم : تشغلكم وتصرفكم .

ذكر الله : عبادته وطاعته ومراقبته .

أخرتنى : أمهلتنى .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ - أن نتعرف على المنهج التربوي الإلهي وحكمته في عدم إخراج المنافقين من الصف المسلم

٢ - أن نستشعر روعة الإيمان حينما يستقر في قلب الإنسان وذلك في موقف عبد الله بن عبد الله .

٣ - أن نعلم أن لواء الأعزاء لواء المؤمنين .

المحتوى التربوي :

يستطرد السياق في وصف تصرفاتهم الدالة على دخل قلوبهم ، وتبييتهم للرسول ﷺ ، وكذبهم عند المواجهة ، وهي مجموعة من الصفات اشتهر بها المنافقون ، فهم يفعلون الفعل ، ويطلقون القولة ، فإذا عرفوا أنها بلغت رسول الله ﷺ جبنوا وتخاذلوا وراحوا يقسمون بالأيمان يتخذونها جنة ، فإذا قال لهم قائل : تعالوا يستغفر لكم رسول الله ، وهم في أمن من مواجهته لوا رؤوسهم ترفعا واستكبارا ، وهذه تلك سمتان متلازمتان في النفس المنافقة ، وإن كان هذا التصرف يجيء عادة ممن لهم مركز في قومهم ومقامهم ، ولكنهم هم في ذوات أنفسهم أضعف من المواجهة ، فهم يستكبرون ويصدون ويلوون رؤوسهم ما داموا في أمان من المواجهة ، حتى إذا تمت مواجهتهم كان الجبن والتخاذل والأيمان .

ومن ثم يتوجه الخطاب إلى رسول الله ﷺ بما قضاه الله في شأنهم على كل حال ، وبعدم جدوى الاستغفار لهم بعد قضاء الله ، ويحكى طرفاً من فسقهم ، الذى استوجب قضاء الله فيهم ، وهى يتجلى فيها خبث الطبع ، وهى خطة التجويع التى يبدو أن خصوم الحق والإيمان يتواصلون بها على اختلاف الزمان والمكان فى حرب العقيدة ومناهضة الأديان ، ذلك أنهم لخسة مشاعرهم يحسبون لقمة العيش هى كل شئ فى الحياة كما هى فى حسهم فيحاربون بها المؤمنين ، ناسين الحقيقة البسيطة التى يذكرهم القرآن بها ؛ فمن خزائن الله فى السموات والأرض يرتزق هؤلاء الذين يحاولون أن يتحكموا فى أرزاق المؤمنين ، فليسوا هم الذين يخلقون رزق أنفسهم ، فما أغباهم وأقل فقههم وهم يحاولون قطع الرزق عن الآخرين ، ويطمئن الله المؤمنين إلى أن خزائنه فى السموات والأرض هى خزائن الأرزاق للجميع ، والذى يعطى أعداءه لا ينسى أوليائه .

وننظر إلى الأحداث التى نزلت فيها الآيات فتجدنا مع السيرة ومع المنهج التربوى الإلهى ، ومع قدر الله العجيب فى تصريف الأمور ، فهذا هو الصف المسلم يندس فيه المنافقون ، ويعيشون فى حياة الرسول ﷺ قرابة عشر سنوات ، والرسول ﷺ لا يخرجهم من الصف ، ولا يعرفهم الله له بأسمائهم وأعيانهم إلا قبيل وفاته ، وإن كان يعرفهم فى لحن القول بالالتواء والمدارة ؛ ذلك كى لا يكل الله قلوب الناس للناس ، فالقلوب له وحده ، وهو الذى يعلم ما فيها ويحاسب عليه ، فأما الناس فلهم ظاهر الأمر ، كى لا يأخذوا الناس بالظنة ، وكى لا يقضوا فى أمورهم بالفراسة ، وحتى حينما عرف الله نبيه ﷺ بالنفر الذين ظلوا على نفاقهم إلى أواخر حياته ، فإنه لم يطردهم من الجماعة وهم يظهرون الإسلام ويؤدون فرائضه .

وهذا الحادث الذى نزلت فيه تلك الآيات هو وحده موضع عبر وعظات جمة ، فهذا عبد الله ابن أبى ابن سلول لا يهدى الله قلبه للإيمان ، تقف دونه إحنة فى صدره أن لم يكن ملكاً على الأوس والخزرج ، وهذا ابنه عبد الله ﷺ نموذج رفيع للمسلم المتجرد الطائع ، يشقى بأبيه ويضيق بأفاعيله ويخجل من مواقفه ، ولكنه يكن له ما يكن الولد البار العطوف ، ويسمع أن رسول الله ﷺ يريد أن يقتل أباه هذا ، فيطلب من نبيه إن كان لابد فاعلاً أن يأمره هو بقتل أبيه ، وهو لابد مطيع وهو يأتيه برأسه ؛ كى لا يتولى ذلك غيره ، فلا يطبق أن يرى قاتل أبيه يمشى على الأرض فيقتل مؤمناً بكافر فيدخل النار .

يقول صاحب الظلال : « وإنما لروعة تواجه القلب أينما اتجه وأينما قلب النظر فى هذا الموقف الكريم ، روعة الإيمان فى قلب إنسان ، وهو يعرض على رسول الله ﷺ أن يكل إليه أشق عمل على النفس البشرية - أن يقتل أباه - وهو صادق النية فيما يعرض ، يتقى به ما هو أكبر فى نظره وأشق ، وهو أن تضطره نوازعه البشرية إلى قتل مؤمن بكافر فيدخل النار ، وروعة الصدق والصراحة وهو يواجه ضعفه البشرى تجاه أبيه ، وهو يقول : فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده منى ، وهو يطلب من نبيه وقائده أن يعينه على هذا الضعف ويخرجه من هذا الحرج ، لا بأن يرد أمره أو يغيره ، ولكن بأن يكل إليه هو أن يأتيه برأسه والرسول ﷺ يرى هذه

النفس المؤمنة المحرجة ، فيمسح عنها الحرج في ساحة وكرامة فيقول : « بل تفرق به ونحسن صحبته ما بقى معنا » .

ونفق أمام مشهد الرجل المؤمن عبد الله بن عبد الله بن أبى وهو يأخذ بسيفه مدخل المدينة على أبيه فلا يدعه يدخل ، تصديقا لمقاله هو : ليخرجن الأعز منها الأذل ؛ ليعلم أن رسول الله هو الأعز ، وأنه هو الأذل ، ويظل يقفه حتى يأتى رسول الله ﷺ فيأذن له ، فيدخلها بإذنه ، ويتقرر بالتجربة الواقعة من هو الأعز ومن هو الأذل ، ويضم الله سبحانه رسوله والمؤمنين إلى جانبه ، ويضفى عليهم من عزته ، وهو تكريم كبير لا يكرمه إلا الله ، وأى تكريم بعد أن يوقف الله - سبحانه - رسوله والمؤمنين معه إلى جواره ، ويقول : ها نحن أولاء ، هذا لواء الأعزاء ، وهذا هو الصف العزيز .

وصدق الله ، فجعل العزة صنو الإيمان في القلب المؤمن ، العزة المستمدة من عزته تعالى ، العزة التى لا تهون ولا تهن ، ولا تنحني ولا تلين ، ولا تزايل القلب المؤمن في أخرج اللحظات إلا أن يتضعضع فيه الإيمان ، فإذا استقر الإيمان ورسخ فالعزة معه مستقرة راسخة ، والمنافقون لا يعلمون .

ويوجه النداء للمؤمنين حتى يروؤا من كل صفة تشبه صفات المنافقين ، ويختاروا ذلك المقام الأسنى على الأموال والأولاد ، فلا يدعوها تلهيهم عن بلوغ ذلك المقام الوضىء ، والأموال والأولاد ملهاة ومشغلة إذا لم يستيقظ القلب ، ويدرك غاية وجوده ، ومن يغفل عن ذكر الله فقد خسر نفسه ومن خسر نفسه فقد خسر كل شيء مهما يملك من مال ومن أولاد .

ويلمسهم في موضوع الإنفاق لمسات متنوعة؛ فيذكرهم بمصدر هذا الرزق الذى فى أيديهم، فهو من عند الله الذى آمنوا به والذى يأمرهم بالإنفاق قبل أن يأتى الأجل ، فيترك كل شيء وراءه لغيره ، وينظر فلا يجد أنه قدم شيئا لنفسه ، وهذا أحق الحمق وأخسر الخسران ، ثم يرجو حينئذ ويتمنى أن لو كان قد أمهل ليتصدق وليكون من الصالحين ، وأنى له هذا ؟ ولن يؤخر الله الأجل إذا جاء ، والله مطلع على الأعمال ، فما أجدرهم إذن أن ينهضوا بتكاليف الإيمان .
ما ترشدنا إليه الآيات تروياً :

١ - المؤمن لا تشغله الأموال ولا الأولاد عن طاعة الله وعبادته ، وهو ينفق مما أعطاه الله فى وجوه الخير .

٢ - على المؤمن أن يبادر بأعمال الطاعات قبل أن يجيء الأجل فيندم على تفريطه حيث لا ينفع الندم .

٣ - العزة : هى معرفة الإنسان بحقيقة نفسه ، وهى من الصفات التى يتحلى بها المسلم فلا يذل نفسه إلا لله تعالى .

معاني الكلمات :

له الملك : التصرف المطلق في كل شيء .

بالحق : بالحكمة البالغة .

المصير : المرجع .

وبال أمرهم : سوء عاقبة كفرهم في الدنيا .

وتولوا : أعرضوا .

والنور : القرآن .

ليوم الجمع : ليوم القيامة .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن نعلم حقيقة الصلة بين الخالق سبحانه - وهذا الكون الذي خلقه .
- ٢ - أن نتعرف على حقيقة بعض صفات الله وأسمائه الحسنی وأثرها في الكون وفي الحياة الإنسانية .
- ٣ - أن نعلم مصير الغابرين من المكذبين بالرسل والبينات المعارضين على بشرية الرسل .

المحتوى التربوي :

يبدأ السياق فيشير إلى أن كل ما في السموات والأرض متوجه إلى ربه ، مسبح بحمده ، وقلب هذا الوجود مؤمن ، وروح كل شيء في هذا الوجود مؤمنة ، والله مالك كل شيء ، وكل شيء شاعر بهذه الحقيقة ، والله محمود بذاته ممجد في مخلوقاته ، فإذا وقف الإنسان وحده في خضم هذا الوجود الكبير كافر القلب جامد الروح متمرداً عاصياً ، لا يسبح لله ولا يتجه إلى مولاه ، فإنه يكون شاذاً بارز الشذوذ ، كما يكون في موقف المنبوذ من كل ما في الوجود ، والله سبحانه صاحب القدرة الطليقة التي لا تتقيد بقيد ، وتحقق ما تريد بلا حدود ولا قيود .

وهو الذي خلق الإنسان ، وأودع فيه إمكان الاتجاه إلى الكفر ، وإمكان الاتجاه إلى الإيمان ، وتميز بهذا الاستعداد المزدوج من خلق الله ، والله رقيب على هذا الإنسان فيما يعمل ، بصير

بحقيقة نيته واتجاهه ، فليعمل إذن وليحذر هذا الرقيب البصير ، وتأتى الإشارة إلى الحق الأصيل الكامن فى طبيعة الوجود ، الذى تقوم به السموات والأرض ، وصنعة الله المبدعة فى كيان المخلوق الإنسانى ، وتقرر رجعة الجميع إليه فى نهاية المطاف ، وتأتى الإشارة إلى تصوير العلم الإلهى المحيط بكل شئ ، المطلع على سر الإنسان وعلايته ، وعلى ما هو أخفى من السر من ذوات الصدور الملازمة للصدور ، واستقرار هذه الحقيقة فى القلب المؤمن يفيد المعرفة بربه ، فيعرفه بحقيقته .

يقول صاحب الأساس : « قررت الآيات أموراً وأقامت حججاً :

- ١ - تسييح ما فى السموات والأرض لله .
- ٢ - ملكية الله عز وجل للأشياء كلها .
- ٣ - أن كل نعمة ظاهرة وباطنة هى من الله عز وجل .
- ٤ - اتصاف الله عز وجل بالقدره المطلقة .
- ٥ - انقسام البشر إلى قسمين كبيرين مؤمنين وكافرين ، وذلك من مظاهر اتصافه بكمال القدرة .
- ٦ - اتصاف الله عز وجل بصفة البصر التى تحيط بالظواهر والبواطن .
- ٧ - أن الله عز وجل هو وحده خالق السموات والأرض وأن خلقه لها كان لحكمة وليس عبثاً .
- ٨ - وأن تصويره البشر على ما هم عليه أثر حكمته .
- ٩ - وأن إلى الله المرجع .
- ١٠ - وأن علمه محيط بما فى السموات وما فى الأرض وأنه يعلم ما يسره البشر وما يعلنونه ، وأنه عليم بما فى الصدور .
- ١١ - وأنه عذب الكافرين السابقين ؛ بسبب كفرهم يرسل الله عز وجل ومعجزاتهم ، وبسبب استكبارهم أن يهديهم البشر ، وزعمهم أن الله لن يبعثهم وهذا يقتضى نفى الحكمة الإلهية » .

ثم يذكر السياق بمصير الغابرين من المكذبين بالرسل والبيئات ، المعترضين على بشرية الرسل ، كما كان المشركون يكذبون ويعترضون على بشرية الرسول ﷺ ، ويكفرون بما جاءهم به من البيئات ، والخطاب هنا للمشركين ، وهو تذكير لهم بعاقبة المكذبين وتحذير لهم من مثل هذه العاقبة ، والاستفهام قد يكون لإنكار حالهم بعد ما جاءهم من نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا عاقبة أمرهم ، وقد يكون للفت أنظارهم إلى هذا النبأ الذى يقصه عليهم ، وهم كانوا يعرفون ويتناقلون أنباء بعض الهلكى من الغابرين ، كعاد وثمود وقرى لوط ، ويضيف القرآن إلى المعروف من مآلهم فى الدنيا ما ينتظرهم هنالك فى الآخرة من العذاب الأليم .

ثم يكشف عن السبب الذى استحقوا به ما نالهم وما ينتظرهم ؛ فقد كانت رسلهم تأتيهم بالحجج والدلائل والبراهين ، فاستبعدوا أن تكون الرسالة فى البشر ، وأن يكون هداهم على

يدى بشر مثلهم ، فكذبوا بالحق ونكلوا عن العمل ، واستغنى الله عنهم وعن إيمانهم وعن طاعتهم ، وما هو - سبحانه - بمحتاج إلى شيء منهم ولا من غيرهم ، فهو الغنى الحميد .

ثم يحكى السياق تكذيب الذين كفروا بالبعث ، ومنذ البدء يسمى مقالة الذين كفروا عن عدم البعث زعماً ، فيقضى بكذبه من أول لفظ في حكايته ، ثم يوجه الرسول ﷺ إلى تأكيد أمر البعث بأوثق تأكيد ، وهو أن يحلف بربه ، والله أعلم منهم بعملهم حتى لينبئهم به يوم القيامة ، وذلك يسير على الله فهو يعلم ما فى السموات والأرض ، ويعلم السر والعلن ، وهو عليم بذات الصدور ، وهو على كل شيء قدير ، وفى ظل هذا التأكيد الوثيق يدعوهم إلى الإيمان بالله ورسوله ، والنور الذى أنزله مع رسوله ، وهو هذا القرآن ، وهو هذا الدين يبشر به القرآن ، وهو نور فى حقيقته بما أنه من عند الله والله نور السموات والأرض وهو نور فى آثاره إذ ينير القلب فيشرق بذاته ويبصر الحقيقة الكامنة فيه هو ذاته ، ويعقب على دعوتهم إلى الإيمان ، بما يشعرون أنهم مكشوفون لعين الله لا يخفى عليه منهم شيء .

وبعد هذه الدعوة يعود إلى استكمال مشهد البعث الذى أكد له أوثق تأكيد ، فأما أنه يوم الجمع فلا أن جميع الخلائق فى جميع الأجيال تبعث فيه ، كما يحضره الملائكة وعددهم لا يعلمه إلا الله ، وفى مشهد من هذا الجمع يكون التغابن ، وهو تصوير لما يقع من فوز المؤمنين بالنعيم ، وحرمان الكافرين من كل شيء منه ثم صيرورتهم إلى الجحيم ، فهما نصيبان متباعدان .

قال القاسمى : « قال القاشانى : أى ليس التغابن فى الأمور الدنيوية ، فإنها أمور فانية سريعة الزوال ، ضرورة الفناء ، لا يبقى شيء منها لأحد ، فإن فات شيء من ذلك أو أفاته أحد ولو كان حياته فإنها فات أو أُفيت ما لزم فواته ضرورة ، فلا غبن ولا حيف حقيقة ، وإنما الغبن والتغابن فى إفاته شيء لو لم يفته لبقى دائماً ، وانتفع به صاحبه سرمداً ، وهو النور الكمال والاستعدادى ، فتظهر الحسرة والتغابن هناك فى إضاعة الربح ورأس المال فى تجارة الفوز والنجاة كما قال : ﴿ فَمَا رَاحَتْ تَحَرُّتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (البقرة) ، فمن أضاع استعدادة ونور فطرته كان مغبوناً مطلقاً ، كمن أخذ نوره وبقى فى الظلمة ، ومن بقى نور فطرته ولم يكتسب الكمال اللائق به الذى يقتضيه استعدادة أو اكتسب منه شيئاً ولم يبلغ غايته كان مغبوناً بالنسبة إلى الكامل التام ، فكأنها ظفر بذلك الكامل بمقامه ومرامه ، وبقي هذا متحيزاً فى نقصانه » .

ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

١ - على القلب أن يعيش فى خشية وارتقاب ، وطمع ورجاء ، وأن يمضى فى الحياة معلقاً فى كل حركة وكل خالجة باله بالله ، شاعراً بقدرته وهيمته .

٢ - كرم الله الإنسان وأودعه القدرة على التمييز والقدرة على الاختيار وعليه أن يبصر اتجاهه

٣ - ليس التغابن فى الأمور الدنيوية ، وإنما التغابن فى إفاته شيء لو لم يفته لبقى دائماً ، وانتفع صاحبه به سرمداً وهو ثواب الآخرة .